لغة الجرائد

(تابع لما قبل)

ويقولون سألتهُ معنى الكلمة وسألتهُ غرضهُ فيُعَدُّون الفعل هنا الى المفعول الثاني بنفسهِ وهو غير الوجه . وذلك ان السؤال يكون بمعنى الطلب وبمعنى الاستخبار فاذا كان بالمعنى الاول عُدّي الى المفعول الثاني بنفسهِ تقول سألتهُ الكتاب وسألتهُ بيان معنى الكلمة واذا كان بالمعنى الثاني عُدّي اليهِ بعن تقول سألتهُ عن غرضهِ وسألتهُ عن معنى الكلمة وهو الاشهر في استعمال هذا الحرف [1]

ويقولون سآتيك غير مرّة اي غير هذه المرّة او مرّةً غير هذه ولكن غير اذا اضيفت الى النكرة افادت النفي تقول هذا غير حَسَن اي ليس بحَسَن وهم اذا قالوا غير مرّةٍ يعنون نفي المرّة اي نفي الوحدة فيكون المعنى سآتيك مرّتين او ثلاثاً مثلاً . وتقول جآءني غير رجل فيحتمل ان يكون المعنى جآءني رجلان مثلاً او جآءني امرأةٌ او غلام غير انهم في الغالب يصرفون المعنى في مثل هذا الى العدد فيكون المقصود هو المعنى الاول دون ما يليهِ فاذا قلت جآءني غير واحد تعيّن العدد

---

(١) خبط اللغويون في هـذه المسئلة خبطاً عجيباً قال صاحب القاموس سألهُ كذا وعن كذا وبكذا بمعنى . قال في تاج العروس وفي استعمالهِ متعدياً بنفسهِ وبهذه الحروف بمعنى واحد اختلاف ففي شرح خطبة الشفآء للخفاجي انهُ يتعدى بنفسهِ وبعن ومن وفي اذا كان بمعنى الرجآء لا الاستعطاف (كذا) وفي تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للبدر الدماميني ان سأل يتعدى للمال بنفسهِ ولغيرهِ

ويقولون جاءني نحو المثني رجل فيستمرّون على لفظ الاضافة مع دخول أل على المضاف والصواب اما اسقاط أل وابقاء الاضافة فيقال نحو مثني رجل او اثبات أل مع ردّ نون التثنية ونصب رجل على التمييز فيقال نحو المثتين رجلاً

ويقولون هذا الجيش ينوف عن كذا اي يزيد ولا يُستعمل ناف بهذا المعنى والصواب يُنيف بالياء بعد النون مضارع أناف بصيغة الرباعي

ويقولون الشطرة من البيت يعنون احد مصراعي بيت الشعر وانما يقال في هذا المعنى الشطر لا الشطرة

ويقولون وفقط كان من الامر كذا وكذا فيجمعون بين الواو والفاء والصواب اسقاط الواو او تأخير فقط فيقال وكان من الامر كذا وكذا فقط

ويقولون هذا المبلغ بالكاد يكفي العمل و زيدٌ بالكاد أراهُ اي لا يكاد يكفيهِ ولا اكاد اراهُ وهو من التعبيرات العاميّة

ويقولون هذا عملٌ منُهِك وحديثٌ مُكرِب ومشهدٌ مُرعِب وامر

بالجارّ . وفي شفاء الغليل للشهاب انهُ يتعدى الى المسؤول عنهُ بنفسهِ وقد تدخل عن على السائل (كذا) وقد تدخل على المسؤول عنهُ . قال قال شيخنا ودخولها على السائل لغة بني عامر (؟ . . .) . وقال ابن برّيّ سألتهُ الشيء بمعنى استعطيتهُ اياهُ وسألتهُ عن الشيء استخبرتهُ . . وهناك كلامٌ آخر اجتزأنا عن نقلهِ لطولهِ و بعضهُ لا يستغني عن شرح وفيما ذكرناهُ كفاية. والصحيح قول ابن برّي وهو موافقٌ لما ذكرناهُ وعليهِ في سورة يس اتبعوا من لا يسألكم اجراً وفي سورة محمد يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم وفي البقرة يسألونك عن الاهلة يسألونك عن الشهر الحرام واذا سألك عبادي عني الى غير ذلك وهو كثير

مُضنِك يبنون ذلك كلهُ من أفعَل الرباعي مع انهم يقولون رجلٌ مكروب ومرعوب ومنهوك ومضنوك ببناء جميع ذلك من الثلاثي وهو الصواب لانهُ لم يُسمَع شيءٌ من هذه الافعال على صيغة أفعل

ويقولون نوَّه بالشيء ونوَّه اليهِ يعنون عرَّض بهِ وألمع اليهِ والتنويه لا يجيء بهذا المعنى انما يقال نوَّه بفلان ونوَّه باسمهِ اذا رفع اسمهُ وذكره على جهة المدح والتعظيم

ويقولون كلّفتهُ بالامر فيُعَدّون هذا الفعل الى المفعول الثاني بالبآء والصواب تعديتهُ اليهِ بنفسهِ تقول كلَّفتهُ الامرَ

ويقولون آثروا الخلود الى السكينة فيأتون بهذا الحرف من الثلاثيّ والفصيح الإخلاد من باب أفعَل يقال أخلد الى الامر اذا سكن اليهِ ولا يقال خَلَد الا في لغةٍ ضعيفة

ويقولون هم العربان يعنون البدو سكان الخيام وصوابهُ الأَعراب واحدهم أَعرابيّ

ويقولون هذا امرٌ يهمّ عموم السكان اي يهمّ السكان عامّةً اويهمّهم بالعموم . وربما استغنوا بلفظ العموم وحدهُ يقولون اجمع العموم على كذا اي الجمهور او عامّة الناس مثلاً وكل ذلك من استعمال العامّة

ويقولون كلل هامةُ الشيب اي رأسهُ وانما الهام جمع بمعنى الرؤوس والواحد هامة

ويقولون فلان يهجس في كذا اي يحدّث نفسهُ بهِ وتتحرك بهِ خواطرهُ وانما يقال من هذا هجس الامر في صدرهِ وفي نفسهِ اي وقع في خَلَدهِ ولا

يقال هجس هو في الامر

ويقولون بمجرَّد ما دخل قمت لاستقباله اي اول ما دخل وهو تركيب عاميّ

ويقولون تأكدت الامر اي تحققته واستيقنتهُ ولم يُسمَع تأكَّد الا لازماً تقول تأكد لي الامر اي ثبت عندي وتحقق　　(ستأتي البقية)

الشاي

هو هذا النبات المشهور وهو ضربٌ من الجَنْبة اي النبات بين البقل والشجر يرتفع من متر الى مترين وتتشعب من ساقهِ شُعَبٌ كثيرة واوراقهُ سنانيّة الشكل جِلدية البناء لا زَغَب عليها مسننة تسنيناً منشارياً . ولهُ زهرٌ ابيض طيب الريح ينعقد بشكل سِنفة[1] ذات ثلاث خشَلات مستديرة بحجم البندقة تنشقّ كلٌّ منها عن بزرة

والشاي اصنافٌ اشهرها الصيني واصلهُ من أسّام العليا والجنوب الغربي من الصين ومن هناك انتشر الى اكثر جهات الصين واليابان والهند ونُقل الى اميركا الجنوبيَّة والبرازيل وغيرها لكن اجودهُ الصيني الذي منابتهُ ما بين ٣٠° و ٣٥° من العرض . وهو ينمو في الاراضي الخفيفة المكسوَّة بطبقةٍ رقيقةٍ من التربة النباتية وارضهُ لا تقتضي علاجاً ولا سماداً ولا سقياً لكن

(١) السنفة بالكسر وعاء الثمر سواء كان مستطيلاً كسنفة اللوبياء ام مستديراً كسنفة البندق . والخشلة في الاصل البيضة اذا أُخرج جوفها والمراد بها هنا احد الاقسام التي ينقسم اليها وعاء بعض انواع الثمر كالخشخاش ونحوهِ وهي تعريب coque

يُختار ان تكون متجهة الى الجنوب بحيث تكون معرَّضةً للشمس . ويُبدأ باستغلاله بعد ان يأتي عليهِ ثلاث سنوات من زرعهِ ويُجنَى ثلاث مرات في السنة اي في مارس ومايو ويوليو. وافضلهُ ما جُني في مارس حين تكون اوراقهُ جديدة رخصة ويسمى بالشاي المَلَكيّ لانهُ في الغالب يكون مخصوصاً بكبرآء المملكة . وفي مايو ويوليو يكون إتاؤهُ اكثر الاان كل ما تأخر منهُ يكون دون ما قبلهُ في الجودة . فاذا بلغ سبع سنين قلّ اتاؤهُ جدًّا واذ ذاك تُقطع ساقهُ فتنبت منهُ شُعَبٌ جديدة تُستغَلّ من سنتها

اما علاجهُ بعد ذلك فيهِ مي دقةٌ وعنايةٌ عليهما تتوقف جودتهُ وحسن لونهِ. وهو يكون اما اخضر واما سود وكلاهما يترتب على نوع العلاج الذي يعالَج بهِ فاذا أُريد ان يكون

اسود عرِّضت الاوراق اولاً للشمس بان تُبسَط طبقاتٍ رقيقة على اطباق من الخيزران ثم تؤخذ وتجفف على صفائح من المعدن تُحمى في تنور مخصوص فتوضع الاوراق عليها وتحرَّك تحريكاً متواصلاً باليدين الى ان يُسمَع صوت احتكاكها على الصفائح . واذ ذاك تُبسَط على موائد مغطاة ببواريّ من الخيزران دقيقة النسج وتُفتَل فتلاً سريعاً بحركة مطّردة براحة اليد ويكرّر الفتل عليها الى ان تبرد لانهُ لا يمكن فتلها الا وهي حارّة فاذا بردت ثبتت على الهيئة التي فُتِلت عليها . واذا وُجد بعد ذلك انهُ لا يزال فيها شيءٌ من الرطوبة اعيد تجفيفها ثم فتلها وقد يكرَّر ذلك عليها الى الرابعة حتى تجفَّ تمام الجفاف . واذا اريد ان يكون الشاي اخضر فلا تعرَّض الاوراق للشمس لكن توضع رأساً على الصفائح المحماة فتجفَّف وتفتل في اسرع ما يمكن بحيث لا يعرض لها الاختمار كما يحدث للشاي الاسود . وبعد ان يتم ذلك كلهُ يؤخذ في فرز الاوراق فيُعزَل منها ما لم يتمّ فتلهُ ثم تُغربَل في غرابيل من دقيق الخيزران حتى يسقط من بينها ما قد يكون خالطها من فُتات القشر ثم تُنخل لنفي ما لعلهُ بقي عليها من الغبار . وبعد ذلك تحمَّص في تنانير مخصوصة وهو اصعب ما في هذا العلاج لانهُ اذا زادت الحرارة عليها او نقصت درجةً واحدة كان ذلك كافياً لان يقلل من جودتها

والشاي الاخضر اذكى رائحةً من الاسود وطعمهُ اشدّ عفوصةً ولذعاً وهو مهيّجٌ مؤرّق والجديد منهُ شديد التخدير الى حد السكر ولذلك يخلطهُ اهل اليابان بمثل مقدارهِ من القديم واهل اوربا يخلطون الاخضر بمثلهِ او بمثليهِ من الاسود تخفيفاً من تأثيرهِ على اصحاب المزاج العصبي

وهناك صنفٌ آخر منهُ يعرَف بالقرميدي وهو ما اتُّخذ من فُتاتهِ وناعمهِ يضعونهُ في قوالب مربَّعة ويضغطونهُ ضغطاً شديداً فيخرج اقراصاً شبيهةً بالقرميد . واكثر ما تنفق هذه الاقراص على القلموق ومن اليهم من بلاد التتار الروسية وسيبيريا فيغلونهُ في مرجل مع انواع أُخر من النبات ويلقون فيهِ ملحاً ويتخذونهُ ممزوجاً باللبن والسمن وهو كثير الاستعمال عندهم يجدون فيهِ لذةً عظيمة

واستعمال الشاي وغلايتهِ كثير الشيوع في الصين واليابان لا تستغني عنهُ طبقةٌ من الطبقات ولا يكادون يعرفون مشروباً غيرهُ والصينيون يشربونهُ صِرفاً فلا يمزجونهُ بالسكَّر ولا بغيرهِ . ولامبراطور اليابان ارضٌ مخصوصة تُزرَع فيها حاجتهُ منهُ وهي جبلٌ بجوار مدينة أُسرِي بقرب البحر يُزرع كلهُ من هذا النبات . وقد حُفِر حولهُ خندقٌ يمنع الناس والبهائم من الوصول اليهِ ويُغسَل ما فيهِ من النبات كل يوم لازالة الغبار عنهُ وفي مدة الجنى يستحمّ جانوهُ كل يوم مرتين او ثلاثاً ولا يقطفون الاوراق الا والقفافيز في ايديهم . وبعد ان يتمّ قطفها ومعالجتها بمثل ما ذكر توضع في آنية ثمينة وتُحمَل الى الامبراطور في احتفالٍ عظيم

اما ادخال الشاي الى اوربا فكان منذ اواسط القرن السابع عشر وكان اول ما عُرِف في انكلترا وهي تنفق منهُ اليوم ما يزيد على اربعين مليون كيلغرام في السنة . واما في فرنسا فلبث زمناً معدوداً من العقاقير الدوائية ولم ينتشر استعمالهُ فيها الا منذ سنة ١٨١٤ . ويقدَّر ان الشاي الذي يُستهلك في الارض كلها يبلغ ما يزيد على ١٠٠٠ مليون ليبرة منها نحو الثلثين تستأثر

بهِ الصين وحدها والباقي يوزَّع في جهات اوربا واميركا

حديقة السوسن

بقلم حضرة صاحب السعادة سليم بك عنحوري

(تابع لما في الجزء التاسع)

والحاصل ان اسلافنا على ما نرى خبطوا في المسألة خبط عشوآء ولم يصيبوا منها حتى اليوم هدايةً ولا رشداً . وكما انهم اختلفوا في حقيقة المرأة وماهيتها ومنزلتها اختلفوا ايضاً في وجوب تعليمها وعدمهِ — ففريقٌ منهم — حظَر التعليم عليها حَظراً باتًّا حتى القرآءة والكتابة زعماً انهُ مدعاة لاسترسالها في الغرور وانهماكها في المفاسد والشرور [1] . — وفريقٌ — قال بوجوب

(١) ومن افسد الآرآء وابعدها عن الصواب قول بعض معارضي التعليم « ان الانثى اذا تعلمت زال عنها رونق الانوثة وفقدت مزية الحب فانها لا تفتن اللب وتجذب العواطف الا لكونها لا تجادل ولا تحتجّ (والحال ان الجاهلة اكثر جدالاً واطول حجةً واشد عناداً) ولانها شحرورٌ يغرّد وطفلٌ يعبث وقلبٌ يحبُّ فكيف يحصل لها الحب اذا لهت عنهُ بشواغل العلم » وقد فات هؤلاء ان كل قوّات الارض وشواغل الكون ومتاعب الحياة وسلطات الممالك لا تقوى على الوقوف في سبيل الحبّ الذي تبعثهُ الاميال الجنسية الكافلة لعالم العمران بنمآء النوع ودوام البقآء . بل العلم يزيد القلب ارتياحاً للصبابة وحنيناً الى الغرام ويجعل وجهتهما المحاسن المعنوية وقبلتهما الجمال الادبي فتصحّ مبادئ الحب وترسخ دعائمهُ وتهنأ مظاهرهُ ويورث ذويهِ المجد والفخر والعلاء يجتنونها في خلال الانس والمسرة والصفآء . بعكس الحبّ المادّي المقترن بالجهل فانهُ واهي الاساس قصير العمر وخيم المرتع جالبٌ للذلّ والشقآء . وفضلاً عما ذكر فان وظيفة المرأة لم تكن

الاقتصار على تعليمها قواعد الدين وتدبير المنزل وشيئاً من صناعات اليد ليس الا . — وآخرون — اوجبوا لها الاطلاق في التعليم اسوةً بالرجال وهذا هو اليوم مذهب الغربيين عامةً وعدد يسير من الشرقيين

ألا ترى ان أمة عظيمة لا يقل عديدها عن مئة وثمانين مليوناً منتشرة في اطراف العالم الشرقي طولاً وعرضاً ما برحت مصرّة على عدم اطلاق تعليم المرأة ووجوب حجرها في ظلمات البيوت محجوبة عن الرجال وراء الستور والحجال

أجل انهُ قام منذ بضع سنين في وادي النيل من يطالب هذه الامة بتحرير المرأة من هذا الرقّ واطلاق سراحها وتخويلها من السلم وحرية الظهور والتصرف ما يجدر بمقام المخلوقة المقول عنها « ان التي تهزُّ السرير بيمينها تهزُّ العالم بيسارها » غير ان السواد الاعظم من هذه الامة وفي مقدمتهِ قادة الدين واساطين الفقه رمى صاحب هذا الاقتراح [1] بكل

مقصورة على الشغف فانها لا تلبث ان تكون زوجةً واماً ومدبرة أسرةٍ ورئيسة بيتٍ . ولا زوجة نافعة مفيدة الا حيث يكون علم ولا امّ مربية رشيدة الا حيث يكون أدَب ولا ربَّة بيتٍ انيق بهيج يجمع اسباب الاتقان والنظافة والراحة والسرور الا حيث يكون اختبارٌ وعرفان . وكيف تكون المرأة معاشرة مسلية ومؤانسة معزّية اذا خلت من الحس المعنويّ وتجرَّدت من الجواذب الادبية التي ترافق العمر وتجعل سطوة المرأة في بيتها وحرمة الناس لها وتهالكهم على مزاورتها ومجانستها راسخة ابدَ الدهر

(١) هو قاسم بك امين من افاضل ناشئة المصريين الجديدة المتضلعين بالعلوم العصرية والقوانين

موبقة وضرب بكتابيهِ « المرأة الجديدة » و« تحرير المرأة » عُرض الحائط . وقد قام المعارضون يسلقونهُ بألسنة مسمومة حاسبين انهُ اتى بدعةً في الدين توجب عليه الحدّ والرجم . وهكذا انطفأت هذه الشعلة في بدء شبوبها فجاءَت النتيجة مصداقاً لما نظمهُ احد الشعراء المصريين المجيدين مخاطباً صاحب الكتاب وهو ممن يصوّبون رفع الحجاب ويظاهرونهُ عليهِ : قال

« أقاسمُ » ان القوم ماتت قلوبهم　　ولم يفقهوا في «السفر» ما انت كاتبهُ
الى اليوم لم يُرفع حجاب ضلالهم　　فمن ذا تناديهِ ومَن ذا تعاتبهُ
فلو ان شخصاً قام يدعو رجالهم　　لوضع نقابٍ لاستقامت رغائبهُ
ولو خطرت في مصر حوّآء أمّنا　　يلوح محيّاها لنا ونراقبهُ
وفي يدها العذراءُ يسفر وجهها　　تصافح منا من ترى وتخاطبهُ
وخلفهما موسى وعيسى واحمدٌ　　وجيشٌ من الاملاك ماجت مواكبهُ
وقالوا لنا « رفع الحجاب » محلَّلٌ　　لقلنا نعمْ حقاً ولكن نجانبهُ[(١)]

ولا يوجد الآن من يرى هذا الرأي من مجموع افراد هذه الامة سوى نفرٍ من ناشئة المصريين الذين ربوا في مدارس اوروبا وتمرّسوا بعادات اهلها ومشاربهم وتضلعوا من العلوم الطبيعية بيدان هؤلاء المتنوّرين بنور العصر لا يعدون بالنسبة الى سائر الامة الا نزراً من وفر وقطرةً من بحر والشذوذ لا حكم لهُ على كل حال

ومن العجب العجاب انهُ قد اتى على وجود الانسان في هذه الكرة بضعة الوفٍ من السنين — على رأي اهل الدين — او بضع عشرات

(١) حافظ ابرهيم

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

هذا ولما كان قد قضى نكد الطالع على الشرق في هذه العصور ان يكون عبداً للغرب في مجمل احوالهِ مقلداً لهُ مقتدياً بهِ في جلّ اعمالهِ نهض في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر رجالٌ في سورية ممن مهروا في صناعة الانشآء ولقفوا عن معاصري الغرب بعض منازعهم وعلومهم مقتفين آثار كتبتهم في ورود هذا المشرع الكثير الزحام فتباروا وتساجلوا وتناظروا وتناضلوا ما شآءوا فمنهم من عرج بالمرأة الى مراتب الملائكة ومنهم من هبط بها الى اسفل سافلين حتى حسبها حلقةً متوسطةً بين الرجل وسائر الحيوان وفي تلاوة خطاب الفاضل الدكتور شبلي افندي شميل المثبت في مجلة المقتطف وما ورد عليهِ من ردود بنات حوآء وانصارهنّ من بني آدم . ومراجعة ما كان يسطرهُ وديع افندي الخوري البيروتي على صفحات الجنان وغيرها . وتصفُّح ما تثبتهُ مجلة الجامعة من معربات اقوال تولستوي فيلسوف الروس الجديد و جول سيمون قهرمان الفرنسويين الشهير ما يغني عن مزيد بيانٍ . ولكن ما النتيجة يا ترى ؟

ان رجال البسيطة اليوم لا يزالون كما كانوا من قبل يجرون فيما يختصُّ بالمرأة على طرفي نقيض فريقٌ يرفعها الى الاوج وفريقٌ يهبط بها الى الحضيض اي انهُ بعد كل هذه الجمجمة وقد مرّ عليها مئة وستة عشر عاماً (من ١٧٨٩ الى ١٩٠٥) لم يقع الاجماع على حقيقةٍ راهنةٍ يجدر ان يبنى عليها دستورٌ عام واجب الاتباع من كلّ امةٍ وفي جميع الاصقاع .

ان في ذلك لعمر الله ما يدعو الى الحيرة والذهول كأن المسألة التي يحاولون استخراجها كنزٌ مطلسمٌ عصيّ الأَغلاق والطريق اليهِ اظلم من ليالي

المحاق فلا بدع اذا ضلّ فيها السارون ونكص عنها دُهاة الناس وهم سادرون

على ان هذا لا يمنع طفيلياً مثلي عن طرق هذا الباب اسوةً بالعدد المديد من زملآئي الافاضل الذين اضاعوا اوقاتهم عبثاً في استجلآء سرّ المسألة الخفي فان التمثُّل بالكرام فلاح . وما انا من يقول باليأس من الفوز في اي مقصدٍ ومنزع ما دام العقل طوع الارادة. والثبات خادم الاثنين . والحزم رفيق الثلاثة . والعلم رائد الجميع . فان قطع الرجآء شأن الوضيع الخَمُول . وشعار العاجز الكسل والجهول . وناموس الارتقآء لا يبرح ملازماً هذا الكيان الانساني مبقياً لهُ بالانتخاب الطبيعي الأنسبَ فالأنسبَ حسًّا ومعنى حتى يرتقي بهِ في مجموع احوالهِ الى اسمى مراقي الكمال وينزلهُ في حظيرة المعرفة القدسية حيث الراحة والهنآء والنعيم والامن والدعة والسلام

وعلى هـذا المبدأ اقدمت على خوض عباب هذا المبحث العويص فانشأت هذا الكتاب بعد الدراسة والاختبار متعمّداً فيهِ اثنآء التعليل وايراد الدليل ايداعهُ ما في محفوظي وما انتهت اليهِ مطالعاتي من الاوابد والشوارد المتعلقة بحياة المرأة التاريخية مما لا يتهيأ الوصول اليهِ دون تلاواتٍ بكدّ ومراجعاتٍ بجدّ حتى اذا لم اصب الهدف فيما ارمي اليهِ من الموضوع لا يعدم كتابي — على الأقلّ — مزيّةً أخرى تجمع بين الفائدة والفكاهة فتبعث أولي الذوق على الرغبة فيهِ والتهافت عليهِ . وما الهداية الا من عند الله يؤتيها من عبادهِ من يشآء

ثمّ لا انكر انني بعد إطالة التروّي والامعان ومراوحة التأمل وقتاً طويلاً لم ارَ خيراً من ان اجعل قاعدة بحثي فيما اوردت من الفصول « ان

المرأة مساوية للرجل ولكنها غير الرجل » بمعنى ان مماثلتها الرجل من جميع الوجوه - ولا سيما فيما خُصَّ بهِ وخُلِق لهُ من الاعمال — مفسدٌ لطبيعتها مغايرٌ لنظام فطرتها . موجبٌ لزوال بهجة انوثتها . منتجٌ — ولو بعد امدٍ مديد — لانقراض النوع الانسانيّ . ولذلك لا بدّ من المساواة في المنزلة مع بقآء الفارق فيما يجب بقآؤهُ وما هو بقليل

وهيَ قاعدةٌ وان لم اكن السابق الى القول بها — على قربها من الصواب ومماسَّتها للحقيقة — الا ان القائل بها قبلي لم يحلل اشكالها . ويفصّل اجمالها . ويعطها حقها من الجلآء والبيان . بحيث تشربها الافهام وتحيط بها الاذهان . ويتوفّر لها من معدّات الاقناع . ما يقع عليهِ الاجماع . وهذا ما وطّنت النفس عليهِ وحثّت الهمة اليهِ فيما اذكرُ وان لجأت احياناً الى التكرار ولكن مع تنوُّع الاساليب واختلاف المقاصد في الرواية ذاهباً في عبارتي بين الخطابة والترسُّل كلّ مذهب حسبما دعاني المقام واوحت اليّ السليقة . فان وُفّقت الى ما أُريد بشرت قومي خاصَّةً وسائر بني الانسان بطالعٍ سعيد يسفرُ عن فوزٍ اكيد فيهِ الرباح والنجاح والاّ فما على باذلٍ وسعهُ وان اخفق من جُناح   (ستأتي البقية)

الحرب الروسية اليابانية

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

أجسوماً خلقتهم ام حديدا   وشياطين في الوغى ام جنودا

وعذاباً يلقون في ساحة الحر   بِ وموتاً ام غبطةً وخلودا

يعشقونَ المنونَ حتَّى تراهم   يحسبون القتيل منهم سعيدا
رَبِّ هَبْهُمْ أنْ يرحمَ البعضُ بعضاً   فلقد ترحمُ الاسود الاسودا
سهلَ منشوريا لك الويلُ ممن   فرشوا منك بالجسوم الصعيدا
ملأوا أرضَكَ الخصيبة جَدْباً   وأعادوا اللياليَ البيضَ سودا
لا سقى الغيث تربةً لجنودٍ   حكمة الله امطرتها جليدا
خوفَ أن تنبشَ السيولُ عظاماً   أحرقتها نار الوغى وجلودا

* * *

أيُّها الجندُ أيُّ حربٍ دُفعتمْ   فاندفعتم على لظاها وَقُودا
لم تُثِرْها الاَّ مطامعُ قومٍ   تَخِذُوكم من غير حقٍّ عبيدا
رُبَّ يومٍ يموتُ فيهِ أُلوفٌ   منكمُ يعدلون منهم وحيدا
أنتمُ تسقطون قتلى رُكاماً   وهمُ يَنعَمون عيشاً رغيدا
واذا ما انتصرتمُ لبسوا الفخرَ م رداآء طول الزمان جديدا
بئس حربٌ دعوتموها جهاداً   تُغضِب الله ثمَّ تُغضِبُ بودا
إن رباً يبيحُ سفكَ دماكم   لستُ ارضى لكم بهِ معبودا

* * *

دولةَ الروس لا ارى لكِ في حربكِ م رأياً موفقاً او سديدا
غيرَ أطماع دولةٍ تطلب الفتح م وتبغي على المزيدِ مزيدا
يقفُ الفكر متُعَباً قبلَ أن يجتازَ م جزءاً من ملكها محدودا
وبلاداً يضلُّ في جوّها الطيرُ م وبيداً منها تجاورُ بيدا

قيصرَ الروس كُنْ أباً للرعايا حين تدعى أباً شفوقاً ودودا
قد رأينا اليابان مثلك تبغي وهي ليستْ ترتدُّ حتى تسودا
تدَّعي مثل ما ادّعى الروس حتى يحكمَ النصرُ حكمهُ الموعودا
وهو حقُّ القويّ يسطو بهِ سرًّا م وجهراً وينثني محمودا
عبثاً تُظهر الممالكُ حُبَّ ال سلم أو تعقدُ الملوكُ عهودا
ليسَ فيهنَّ غيرُ مَن تتمنى أنها تبلغُ السماءَ صعودا
ثم تبني فوقَ النجوم حصوناً شامخاتِ الذُّرى وتُعلي بنودا
ايها الناسُ لا حياةَ لقومٍ في دجى الجهلِ راقدين جمودا
انما هذهِ الحياة جهادٌ فاز فيها مَن يبذل المجهودا

مطالعات

علّة زُرقة الجوّ — قامت آراء كثيرة في علة زرقة الجوّ ونسخ بعضها بعضاً ورجع الفلاسفة الى اثبات ما أبطلوهُ ثم رجعوا عنهُ الى غيرهِ . فمنهم من ذهب الى ان زرقتهُ من الصفات القائمة بهِ ومنهم من قال انها عَرَضٌ في غير الهواء ومنهم من قال انها ناشئة عن انعكاس اشعة الشمس الزرقاء عن الغبار الجوّي . وهذا رجحهُ كثيرون في هذا العصر . وقد جاء في احدى الجرائد الانكليزية حديثاً ما مُترجَمهُ على وفق اصلهِ « قال بريسلاً ليونَرد اذا قلنا ان علّة زرقة الجوّ ما يملأُهُ من الغبار استغرب ذلك السامعون وحسبوهُ مما صِيد بحبائل الاوهام . والواقع ان هذا رأي كثيرين من كبراء الفلاسفة ومنهم ألفرِد رُوسِل وُلاَس . والدليل على ذلك ان الهواء الخالص

من الشوائب لا لون لهُ ولا يُرَى ولا يعكس ضوءًا واذا مُلئت انبوبة من زجاج طولها اقدام كثيرة هوآء نقياً مرّ شعاع الضوء الكهربآئي من اولها الى آخرها ولم يشاهَد فيها شيءٌ من الاضآءة ولكن اذا خالط الهوآء الذي فيها قليل من الغبار امتلأت الانبوبة من النور الازرق السماوي فزرقة الجوّ ناشئة عما فيهِ من الغبار . والمحقق اليوم وامس ان الجوّ مملوءٌ من الغبار الى علوّ نحو ثلاثين ميلاً او اكثر من ذلك وهذا ينشأ عنهُ اقصر الامواج الضوئية من الطيف الازرق ولكن بعض الاشعة الشمسية التي تمر بين دقائق الغبار لا يتغير لونها لعدم انعكاسها عن تلك الدقائق والاّ لصُبغ وجه الارض بالزرقة

والخلاصة ان بعض اشعة الشمس تترك قليلاً في الجوّ من اللون الازرق الذي هو احد الوان الضوء السبعة فيظهر الهوآء على البعد ازرق . ويزيد الغبار الجوّي كثافةً بزيادة القرب من الارض فالغبار في طبقات الجوّ السفلى اكثف من الغبار في الطبقات التي فوقها

وللغبار الجويّ عدَّة اسباب فهو يأتي الجو من الغبار الذي تقذفهُ جبال النار من متنفساتها او ثُغَرها وما تثيرهُ الرياح من السهول والصحارى وترفعهُ بين الارض والسمآء فلا تترك لهُ مهلةً للقرار . ولو قرّ الغبار وسكن في طبقات الهوآء لحصل مشهد من اغرب المشاهد فكَدُرَ الجوّ واسودّ ورأينا النجوم نهاراً كما نراها ليلاً ولكنها تكون اقل ظهوراً . وقد صرح كثيرون ان من مصادر الغبار الجوّي النيازك فانها متى بلغت الهوآء اتّقدت فصار اكثرها غباراً وهي كثيرة جدًّا فلو لم يكن غيرها من اسباب الغبار الجوّي لكفت ان تكون سبباً لزُرقة الجوّ . فتأمل (النشرة الاسبوعية)

اسئلة واجوبتها

بيروت — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) قرأت في كلام بعض المحدَثين ان امرأ القيس كان نصرانياً وهو الذي اثبتهُ مؤلف كتاب شعرآء النصرانية اذ عدَّ امرأ القيس في جملتهم . وقد جآء في هذا الكتاب ايضاً ان امرأ القيس طلّق زوجتهُ امّ جندب لانها حكمت بافضلية علقمة الفحل عليهِ في الشعر . فكيف يوفَّق بين هذين القولين وهل كان الطلاق محللاً عند الامة المسيحيّة من قبل وحُرّم حديثاً ام القول بنصرانيتهِ زعمٌ لا صحة لهُ

(٢) من اشعر شعرآء الجاهلية ومن اشعر شعرآء الاسلام

محمد اسعاف النشاشيبي

الجواب — اما نصرانية امرئ القيس فمن الدعاوي التي لا يمكن اثباتها واول دليل على انتفآئها امر الطلاق المشار اليهِ وهو مما لا يقول نصرانيٌّ بجوازهِ لمثل السبب المذكور . على ان الطلاق كان امراً مباحاً في عشيرتهِ فان اباهُ من قبلهِ طلّق امرأتهُ ام سعد بن الضباب . قال الوزير ابو بكر عاصم بن ايوب وسعد هذا اخو امرئ القيس وذلك ان ام سعد كانت تحت حُجر ابي امرئ القيس فطلّقها وهي حامل ولم يعلم بها فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشهِ فلحق بهِ نسبهُ وسقط نسبهُ الى حُجر . اه . وبعد فانهُ لم يرد فيما نقلوهُ ان النصرانية كانت في كندة بل الذي ذكرهُ التوحيدي ان كندة كانت فيهم اليهودية . والذي يظهر لنا ان امرأ القيس كان يعبد الوثن ودليلهُ

ما نقلهُ الوزير ابو بكر المشار اليهِ في ترجمتهِ من ان القيس اسم صنم قال ولهذا كان الاصمعي يكره ان يروي « يا امرأ القيس فانزلِ » وكان يرويهِ « يا امرأ الله فانزلِ » اه . والظاهر ان ما ذُكر من ان القيس اسم صنم لا ريب فيهِ كما يدلُّ عليهِ تسمية عبد القيس وهو ابو قبيلة من اسدٍ . ومن الادلة على انتفآء نصرانية امرئ القيس قولهُ في ذمّ قيصر

اني حلفتُ يميناً غير كاذبةٍ لأنتَ أَقلَفُ الا ما جنى القمرُ

فعيَّرهُ بانهُ اقلف وهذا لا يعيَّر بهِ نصرانيٌّ لان النصارى كلهم كذلك

واما اشعر الشعرآء فالذي عندنا انهُ في الجاهلية زهير بن ابي سلمى المُزَنيّ وفي الاسلام المتنبي والله اعلم

القاهرة — جنحت نفسي للمطالعة في كتابكم المسمى نجعة الرائد فتناولتهُ وقرأت فيهِ ما جعلني الهج بالثنآء عليكم والدعآء لكم بالتوفيق ولكني وقفت عند كلمات في صفحة ١٩٢ تكاد ان تكون من باب واروا الميت التراب وخلّدوها بطون الاوراق وهي « بوّئ جدثَهُ وأُنزل حفرتَهُ وأُرهِن رمسَهُ وأُودِع لحدَهُ ووُسِّد الضريح ووُسِّد التراب » اذ هي على ما يظهر لي انها من اسمآء المكان المختصة التي لا تصلح للظرفية فارجو من حضرتكم ازالة اللبس عن هذا الاشكال بالجواب في ضيآئكم الأغرّ ولكم الشكر مني سلفاً

عطية حسنين

بدائرة المرحوم محمود باشا البارودي

الجواب — الصحيح ان نصب هذه الاسمآء انما هو على المفعولية لا

على الظرفية لان كلاً من الافعال قبلها يتعدى الى مفعولين . و بيانهُ انك اذا رددت هـذه الافعال الى مطاوعاتها تقول تبوّأ الدارَ ونزل الواديَ وارتهن السلعةَ واستودع المالَ وتوسّد الفراشَ فتنصب كل هذه الاسماء على المفعولية . ومعلومٌ ان الفعل المتعدي اذا عُدّي ايضاً بقي مفعولهُ على حكمهِ فتقول لبس زيدٌ الثوبَ وألبستهُ الثوبَ فلا يتغير الثوب في المثال الثاني عن حكمهِ في الاول وقس على ذلك ما اشبههُ . وهذا لا يتأتى في مثل قولهم واروهُ الترابَ وقولهِ خلّدوها بطونَ الاوراق لانهُ لا يقال في المطاوع توارَى الترابَ ولا تخلَّد بطونَ الاوراق فلم يبقَ الا ان الاسمين منصوبان على الظرفية وهي ممتنعة فيهما لما ذكرتم

آثار ادبيّة

الرياض — عنوان مجلة تهذيبية علمية صناعية اجتماعية لحضرة صاحبها الفاضل حسن افندي صدّيق . وقد انتهى الينا الجزء الثاني منها فالفيناهُ مشتملاً على عدة مباحث مفيدة في المطالب المشار اليها منهـا مقالة في الرياضيات عند المصريين ومقالة في احكام الشعر ومقالة في تاريخ الفيلسوف لبنز الالماني وغير ذلك مما نحضّ المتأدبين على مطالعتهِ . والمجلة تصدر مرةً في الشهر في اربعين صفحة وقيمة اشتراكها خمسون قرشاً مصرياً فنتمنى لها الثبات والانتشار

فكاهات

شرلوك هولمز (١)

— ٣ —

الاشباح الراقصة

قال الدكتور وطسن كنت يوماً في غرفتي مع صديقي شرلوك هولمز فقضى ساعات متتابعة في سكوت تام وقد حنى ظهرهُ ليفحص بانتباههِ المعتاد انآء فيهِ بعض الاجزآء الكيماوية . ثم رفع نظرهُ اليَّ بسرعة وقال اذاً قد صممت على عدم المخاطرة بشرآء اسهم معادن الذهب الافريقية ؟ ومع علمي بمقدرة شرلوك على كشف الاسرار وملاحظاتهِ الدقيقة لم اتمالك ان اظهرت شديد الاستغراب لاطلاعهِ على بعض اسراري الخصوصية والتي لم افه بها لاحدٍ من الناس قط . فحدجتهُ ببصري وقلت لهُ قل لي بربك كيف علمت ذلك . فادار كرسيهُ ونظر اليَّ بابتسام وقال اذاً تعترف باني مصيب في ما قلتهُ . قلت نعم انت مصيب ولكن من اطلعك على هذا الامر وكيف عرفت سري لتأتي بمثل هذه المعجزة . فقال ليس في الامر معجزة ايها العزيز وطسن بل الامر من ابسط ما يوجد كما سأشرح لك . فانهُ من اسهل ما يكون ان يستعمل الانسان قوة عقلهِ لاكتشاف كل ما تصعب عليهِ معرفتهُ فاذا عرف النقطة الاولى فرض ما يتبعها وتوصل شيئاً فشيئاً الى كشف الحقيقة برمتها وانا من ملاحظتي حالتك واصابع يديك تأكد لي انك صممت على عدم شرآء الاسهم المذكورة . وذلك انني اولاً رأيت اثر الطباشير بين ابهامك والسبابة عند رجوعك امس من النادي . ثانياً علمت من ذلك الاثر

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

انك كنت تلعب بالبيلياردو. ثالثاً اعرف انك لا تتعاطى هذه اللعبة الا مع صديقك ثرستون . رابعاً اخبرتني منذ اكثر من شهر ان ثرستون الحّ عليك بشرآء بعض تلك الاسهم . خامساً ان اوراقك المالية محفوظة عندي ولم تطلبها فدلني ذلك على ان ثرستون لم يفز باقناعك ولم تقبل المشترى والا لكنت اخذت النقود اللازمة للمشترى. سادساً واخيراً تحققت مما ذكر انك صممت على عدم المخاطرة بشرآء تلك الاسهم.

وكنت اسمع حديثهُ معجباً بكلامهِ وقلت اني لاعجب من توصلك الى هذه النتيجة البعيدة بهذه الطريقة البسيطة . فضحك حتى بانت نواجذهُ ثم نظر اليَّ وقد اخذ بيدهِ ورقةً فدفعها اليّ وقال خذ هذه وقل لي ما عساك ان تفهم منها . فاخذت الرقعة وفحصتها مليًّا ثم قلت لهُ اني لم افهم منها سوى انها لعبة صبيانية وان لم تكن كذلك فما هي اذاً . قال ذلك ما ارجو ان اتوصل اليهِ اجابةً لرغبة صاحبها المستر هلتون كيوبت فانهُ ارسل اليَّ هذه الرقعة وطلب مني ان احل رموزها واعداً انهُ سيأتي في القطار الثاني ليكلمني في شأنها واني اسمع الآن قرع الجرس الخارجي فلا اشك انهُ هو القادم . وما كاد شرلوك يتم كلامهُ حتى سمعنا وقع اقدام تقترب من غرفتنا ثم ظهر امامنا رجلٌ طويل القامة اشقر اللون حليق اللحية حسن البزة جميل الوجه فاقترب منا فصافحنا . وقبل ان يجلس وقع نظرهُ على تلك الرقعة التي كانت لا تزال في يدي فقال مخاطباً شرلوك علمت انك شديد الرغبة في حل المشاكل والمعضلات فارسلت اليك هذه في القطار الاول لتكون لك مهلة كافية للتبصر فيها وتبعتها انا لارى ما ذا عساك ان تستنتج من هذا الرسم الغريب . فاجابهُ شرلوك قائلاً لا شك انهُ رسمٌ غريب والذي يظهر منهُ لاول وهلة انهُ من مبتدعات الاطفال اذ ليس فيهِ الا رسم اشباح راقصة على طول القرطاس فلماذا اهتممت بهِ هذا الاهتمام العظيم وما الذي جعلك تنتبه اليهِ وتظنهُ شيئاً . فقال الرجل انني لم اهتمّ بهِ قط يامولاي ولكن زوجتي احوجتني الى البحث عن رموزه لانها خافت منهُ خوفاً شديداً بحيث انهُ لم يقع نظرها عليهِ حتى ارتسمت علامات الرعب على وجهها وفي عينيها مما دعاني الى البحث في امرهِ والكشف عن سرّهِ

ورفع شرلوك الرقعة فبان انها قطعة من دفتر جيب وقد رُسم عليها بقلم الرصاص هذه الصورة

فتأملها تأملاً مليًّا ثم طواها واودعها محفظة كانت في جيبهِ . ثم قال يظهر ان لهذه الاشباح سرًّا غريباً لا بدَّ لي من فحصهِ ولكنك لم تكتب لي التفصيل الكافي ايها العزيز كيوبت فهل لك ان تعيد لي الرواية شفاهاً ليشاركني وطسن في سماعها . فقال كيوبت لست ماهراً في سرد الروايات ولكنني اخبركم بما اعلمهُ واذا وجدتم في كلامي ما يستدعي الايضاح فنبهوني اليهِ . انني تزوجت منذ سنة ومع ان أسرتي لم تكن غنية فانها كانت منذ خمسة قرون متوالية في محل يسكنهُ اشراف القوم . وجئت لندن في السنة الغابرة لحضور حفلة اليوبيل فنزلت في فندقٍ وتعرفت فيهِ بفتاة اميركانية تدعى ألسي باتريك فتصادقنا واوصلتنا الصداقة الى الحب فاحببتها واحبتني وانتهى حبنا بان اقترنت بها هناك وعدت بها الى مسقط رأسي . ولا انكر انهُ من الجهل ان يقترن فتى شريف الاصل بفتاة غريبة لا يعرف عنها شيئاً ولكن لو رأيتم زوجتي لما استغربتم ذلك فانها صورة العفاف ومثال الطهارة والحب وكانها رأت ما لم انتبه لهُ انا فنصحتني ان اقلع عن محبتها او ان اتأخر الى ان اعرفها تمام المعرفة واعاشرها كما ينبغي . ولكني اجبت داعي الهوى ولم اصغِ لصوت الحبيب ولما رأت الحاحي قالت لي لا اخفي عنك ايها العزيز انني في حياتي السابقة أُجبرت على مخالطة اقوام لا يحسن ذكرهم ولا احب ان اعيد ذلك التذكار المحزن . فاذا تزوجت بي يا كيوبت اؤكد لك انهُ لم يكن في ماضي حياتي الشخصية ما يستوجب الخجل ولكني اشترط عليك ان تضرب صفحاً عن ماضيَّ فاذا رضيت باشتراطي فلا تجد زوجة اشد امانة مني على حبك وطاعتك واذا رفضت فاذهب ودعني استكمل ما بقي لي من حياة العزلة التي وجدتني فيها . اما انا فدفعني الحب الى ان وعدتها بما شاءت وتزوجنا وحافظت على وعدي فلم افاتحها بشيء من الماضي . ومرت علينا هذه السنة ونحن في رغد عيش وسرور الى اول الشهر الماضي حين بدأت اقرأ

في وجه زوجتي علائم الضجر والقلق . فانهُ جآءها يوماً رسالة من اميركا عرفتها من طابع البريد فما قرأتها حتى امتقع لونها ثم مزقتها وطرحتها في النار ولم تذكر لي شيئاً عنها ولا انا سألتها عن شيء ولكنها لم يأخذها قرار بعد ذلك ولم يفارق وجهها دليل الخوف كأنها تتوقع خطراً جسيماً سيفاجئها . وكنت اودّ لو وثقت بي وشكت لي امرها ولكنها تمادت في الكتمان فتماديت في حفظ السكوت عملاً بوعدي لها وعلى الخصوص لاعتقادي التام ان ما يشغل افكارها ليس الا حوادث خصوصية لا علاقة لها البتة بما يشين شرفها او شرف زوجها . ومن الغريب في روايتي انني رأيت منذ اسبوع على خشب النافذة رسم اشباح راقصة مثل المرسومة على هذه الرقعة وقد رُسمت بالطباشير فظننت أنها من عمل ابن الحوذي فزجرتهُ فاقسم انهُ لا يعرف عنها شيئاً فامرت بمحوها غير مهتمّ بالامر . ولما كان المسآء ذكرت ذلك عرضاً امام زوجتي فاهتمت بهِ جدًّا وتوسلت اليّ ان اريها ما يرسم من مثل ذلك اذا حصل . ومرَّ علينا اسبوع لم نرَ فيهِ شيئاً حتى نسيت الامر فلما كان يوم امس وانا في حديقتي وقع نظري على هذه الرقعة التي امامكم وكانت موضوعة على المزولة فاخذتها واريتها لزوجتي . ولن انسى ما حلّ بها لدى مشاهدتها اذ اصابها ارتعاش شديد وسقطت غائبــةً عن الرشد ولما افاقت لم تعد الى حالتها الطبيعية بل بقيت مشرّدة الافكار وقد غارت عيناهــا واصبحت كأنها تنظر الى هوّة هائلة امامها . فاخذت الرقعة وارسلتها اليك ايها العزيز شرلوك وانا ارجو ان تكشف لي شيئاً من امرها لانني لو ارسلتها الى رجال الشحنة لسخروا بي وعدوني معتوهاً . فاتوسل اليك ان تشير عليّ بما يجب ان افعلهُ لاني مع كوني فقيراً احب زوجتي حبًّا شديداً ولا اتأخر البتة عن المدافعة عنها ولو كلفني ذلك بذل حياتي وما امتلك

وكان شرلوك يصغي لحديثهِ ويتأملهُ فلما فرغ من سرد قصتهِ قال لهُ أولم يخطر لك ان تسأل زوجتك مشاطرة سرها . قال معاذ الله ان افعل فقد وعدتها ان الزم الصمت فان شآءت هي ان تطلعني على ذلك والا فلن اجبرها ولكن ذلك لا يمنعني عن البحث بنفسي لعلي اتوفق الى حل اللغز . فقال شرلوك انني اعدك ان ابذل

جهدي في مساعدتك من الآن غير مدَّخرٍ وسعاً فقل لي هل تذكر انك سمعت بقدوم شخصٍ غريب الى ناحيتكم. قال لا وليست ناحيتنا من الاماكن المأهولة حتى يختفي فيها الغريب غير انهُ يوجد على بعدٍ منا منازل للفلاحين يقبلون فيها الضيوف والمسافرين. فقال شرلوك لا شك عندي ان لهذه العلامات الهيرُغليفية معنى ربما تعذَّر علينا الوقوف عليهِ ولكني لما كنت لا اسلم بوجود المستحيل فسأزاول قرآءتها غير ان هذه الرسالة قصيرة للغاية لا يسعني معها تعيين نقطة ابتدئ في البحث منها ويسوءني انك لم تأخذ صورة ما رُسم على النافذة بالطباشير فربما كان افادنا ذلك. اما الآن فاشير عليك ان تعود الى بيتك وتكتم الامر وتزيد انتباهك فاذا ظهر مثل هـذه الرسالة فخذ صورتها وارسلها اليَّ في الحال واجتهد ان تعرف هل جآء البـلدة غريبٌ او مسافر فاذا علمت شيئاً من ذلك فلا تتأخر عن ابلاغي وعرفني عن اقل حادث يحصل تر ني مستعدًّا في كل وقت ان اوافيك الى بيتك في نورفولك

وخرج كيوبت بعد تلك المقابلة تاركاً شرلوك غائصاً في بحار التأملات وكان طول يومهِ يأخذ تلك الرسالة الغريبة فيتفرس فيها مليًّا ثم يعيدها الى جيبهِ ولا ينطق ببنت شفة ومضى علينا اسبوعان لم يحدث فيهما ما يشير الى تلك الحادثة. وفي صباح احد الايام عزمت على الخروج من البيت فاستوقفني شرلوك وقال ابقَ اليوم هنا فان لنا بك حاجة. قلت وما ذاك. قال قد جآءتني رسالة برقية من صديقنا كيوبت يقول فيها انهُ قادم لمقابلتنا فلا اشك انهُ وقف على شيء جديد يختص بالاشباح الراقصة فاذا كان قد ركب القطار بعد ارسالهِ الرسالة فلا يبعد ان يكون هنا بعد بضع ثوانٍ. ولم يكد شرلوك يتم كلامهُ حتى فتح باب غرفتنا ودخل كيوبت وقد بانت عليهِ علائم الضنك الشديد والسهر والقلق فالقى بنفسهِ على كرسي كبير وقال آه يا عزيزي شرلوك ان هذا الامر قد اقلقني اكثر مما كنت اتوقع واي امر اشدّ على الانسان من ان يعلم انهُ محاط باعدآء غير منظورين وغير معروفين يسعون في سلب راحتهِ واهلاك زوجتهِ. اجل انني ارى زوجتي المحبوبة تنحني امامي شيئاً فشيئاً الى القبر وانا لا استطيع ان امد اليها يد المساعدة. وقد حاولت مراراً

ان تفضي اليَّ بسرّها ثم نكصت مذعورةً قبل ان تبتدئ بالكلام. ولكنني توفقت من وجهٍ آخر الى الحصول على عدة رسوم كالذي احضرتهُ لك سابقاً وفضلاً عن ذلك فانني شاهدت الشخص الذي يرسمها. فانني بعد ان فارقتكم ورجعت الى بيتي نهضت صباحاً فوجدت على باب الحديقة من الداخل رسماً بالطباشير اخذت صورتهُ وهي هذه

ثم محوتهُ . و بعد يومين رأيت كتابة اخرى في نفس المكان وهذه صورتها

فانتظرت الى اليوم الثاني لعلي ارى شيئاً جديداً فلم اجد ومضى عليَّ ثلاثة ايام لم اكشف فيها شيئاً جديداً . ولما كان اليوم الرابع رأيت على باب الحديقة نفس الرسم الاخير فلم اهتمّ باخذ صورتهِ . وفي الصباح التالي رأيت ذلك الرسم نفسهُ مرسوماً على بطاقةٍ قد أُلقيت على المزولة فسآءني ذلك جدًّا وعزمت على معرفة الكاتب فكنت انام نهاراً واسهر ليلاً امام نافذتي بحيث اراقب جهات الحديقة ومدخلها وقد وضعت مسدسي بالقرب مني مصمماً ان اطلق النار على ذلك الشخص الذي يجتهد في سلب راحتنا . وعند الساعة الثانية بعد منتصف تلك الليلة كنت ساهراً كما ذكرت فسمعت وقع اقدام ورآئي فالتفتُّ واذا بزوجتي المسكينة قد جآءت فقالت لي قم بالله يا كيو بت الى سريرك ولا تنهك نفسك بالسهر. فقلت لست بفاعل قبل ان اعلم من هو هذا اللعين الذي آلى على نفسهِ ان يكدر عيشنا . وفي تلك الدقيقة نظرت اليها فرأيتها قد اصفرّ لونها واقشعرّ جسمها وتقلصت عضلاتها. فنظرت الى الخارج حيث كانت شاخصة ببصرها فرأيت شبحاً قد تقدم من باب الحديقة وجعل يكتب عليهِ . فرفعت مسدسي واذا بذراعي زوجتي قد طوّقتا عنقي وجعلت تتوسل اليَّ ان لا افعل وتلح عليَّ ان اعود الى سريري وانام . فلم اصغ

لها سمعاً وخرجت الى الحديقة وبحثت فيها فلم اجد احداً . على ان الرجل لم يكن قد فارق الحديقة لانني لما خرجت صباحاً وجدت انهُ قد زاد على ما كتبهُ في الليل هذه الاشباح

فبقيت مشرد الخاطر الى المسآء واظهرت مزيد استيآئي من زوجتي لمنعها اياي عن اطلاق مسدسي على ذلك اللعين فكانت تؤكد لي انها انما فعلت ذلك خوفاً عليَّ لئلا يصيبني ضرر . اما انا فلم اشك في انها تعرف الفاعل وسبب فعله فزاد ذلك في قلقي وحيرتي وخطر لي ان اضع كميناً للرجل من الخدم والاعوان ولكنني لم اصمم على ذلك قبل ان استشيرك ايها العزيز فهل تشير عليَّ ان افعل ذلك . فقال شرلوك لا اقدر ان اجيبك بشيء الآن ولكن لا بد ان ننتظر يومين او اكثر فعد الى بيتك وانتظر افادتي واذا حصل شيء جديد فاعلمني . فانصرف كيو بت بعد ان ترك كل تلك الرسوم امام شرلوك وهو يؤمل ان لا يتقاعد شرلوك عن معرفة الحقيقة . وبعد انصرافهِ اخذ صديقي تلك الاوراق وجعل يفحصها واحدة واحدة وهو طوراً يتبسم وتارةً يقطب حاجبيهِ فلم اسألهُ عن شيء لعلمي انهُ لا يبخل عليَّ بتقرير الحقيقة حينما يتحققها هو . وقضى يومهُ في فحص تلك الاوراق وجزءا من اليوم الثاني واذا بهِ قد نهض عن كرسيهِ ضاحكاً حتى بانت نواجذهُ وجعل يطفر في الغرفة ذهاباً واياباً ثم اخذ ورقةً فكتب عليها رسالة وقال سأرسل هذه بالبرق فاذا اتاني جوابها على مثل ما قدَّرت تيقنت فوزي و بلوغي الامنية فعسى ان يتم لي ذلك. ولما ارسل الرسالة جعل ينتظر الجواب على احرَّ من الجمر في اليوم الاول والثاني واذا برقعة وافتهُ من كيو بت يقول فيها انهُ في المسآء السابق وجد على المزولة كتابة اكبر من سوابقها وارسل صورتها فكانت هكذا

فانحنى شرلوك على ذلك الرسم يفحصهُ بدقة وقد اظهر تعجبهُ واسفهُ ثم قال انا قد تهاونّا في الامر فصار من الواجب ذهابنا الى بيت كيو بت لان الحال يقتضي

الاسراع فهيا بنا يا وطسن . وللحال تناولنا طعام الصباح واسرعنا فركبنا القطار وبلغنا نورفولك . وما ترجلنا على رصيف المحطة حتى رأينا اختلاطاً وغوغآء وسمعنا الناس يلهجون بامر قدوم رجال الشحنة . فسألت رجلاً عن الامر فقال ان زوجة كيو بت اطلقت عليه الرصاص فقتلتهُ ثم على نفسها فسقطت مجروحة وربما بقيت في قيد الحياة اذا عالجها الاطبآء . فنظرت الى شرلوك هولمز فرأيتهُ قد امتقع لونهُ ولكنهُ وثب بسرعة البرق الى عربة فتبعتهُ وجعلت الجياد تنهب بنا الارض حتى بلغنا بيت ذلك المسكين كيو بت . وما دخلنا باب الحديقة حتى استقبلنا احد مفتشي رجال الشحنة واسمهُ مارتن فلما رأى صديقي شرلوك دهش وقال لهُ اني اعجب من قدومك لان الجريمة حدثت في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل فكيف امكنك ان تعرف بها وتأتي من لندن فتصل حال وصولي انا ايضاً . فقال شرلوك اني كنت متوقعاً ذلك فتركت لندن قبل حدوثهِ وسأشرح لك الامر بعد ان نقوم بمهمتنا ونفحص الدلائل فهل تريد ان نتعاون معاً ام تفضل ان تقوم بعملك منفرداً . فقال مارتن بل نتعاون على كشف الحقيقة معاً فهيا بنا للحال لان هذا الفحص لا يحتمل التأخير . وسعى شرلوك في تحقيقهِ فوجد ان الطبيب قد فحص الجثتين فكان كيو بت قد دخلت الرصاصة في قلبهِ فافقدتهُ الحياة للحال واما زوجتهُ فان الرصاصة دخلت في مقدم جبهتها فجرحتها جرحاً بالغاً ولكنهُ لم يكن فيهِ خطر على حياتها فرفعوها الى سريرها للاعتنآء بها . وعند البحث لم يجدوا في الغرفة الا مسدساً واحداً مطروحاً بين الجثتين فلا يمكن الجزم بمعرفة القاتل فربما كان كيو بت القاتل وربما كانت زوجتهُ . فاستدعى شرلوك الخادمة والطباخة فقالتا انهما كانتا نائمتين فايقظهما صوت طلق ناري تبعه طلق آخر فاسرعتا الى جهة الصوت فوجدتا كيو بت ملقى على وجهه فاقد الحياة والدم يتدفق من صدره وزوجتهُ الى جانب تسيل الدمآء على وجهها ولكنها غير قادرة على النطق . فاسرعتا للحال وايقظتا الخادم فارسلتاهُ في طلب الطبيب وأحد رجال الشحنة ثم حملتا الزوجة الى سريرها . واكدتا ان نافذة الغرفة كانت مقفلة من الداخل وان جميع ابواب البيت ونوافذهِ كانت مقفلة ايضاً

بحيث يتعذر دخول او خروج شخص غريب عن البيت . و بعد ذلك طلب شرلوك ان يعاد فحص الغرفة فانتقلنا اليها فوجدنا جثة كيوبت المسكين ولدى فحصها المدقق ثبت انهُ ليس بالفاعل لما ظهر من هيئة دخول الرصاصة في جسمهِ وعدم وجود اثر على كفهِ . واخذ شرلوك المسدس فوجد رصاصتين منهُ مفقودتين والاربع الرصاصات الاخر باقية فيهِ . فسأل المفتش هل استخرجوا رصاصة من الجثتين ليضاهوا بينها و بين رصاصات المسدس . فقال المفتش انهم لم يفعلوا ولا فائدة من ذلك . فقال شرلوك بل الذي ارى ان لذلك فائدة كبيرة لانني اعتقد ان ما حدث لم يكن من فعل كيوبت ولا زوجتهِ بل ان القاتل شخص ثالث والذي يؤكد لي ذلك انهُ لم يفقد من المسدس الا رصاصتان احداهما في صدر كيوبت والاخرى في رأس زوجتهِ وهذه الثالثة من اين اتت. ولما قال هذا اقترب من النافذة واشار الى ثقب فيها ثم اخرج سكيناً من جيبهِ فقطع في الخشب الى ان استخرج الرصاصة و بقينا جميعنا مبهوتين . فتبسم شرلوك معجباً بفوزهِ ثم قال قد تأكد لي من هذا الامر وجود ثالثٍ هو الفاعل وقد خرج ولا شك من النافذة بدليل ان الشمعة الموقدة قد سال الشمع منها الى الجهة المخالفة للنافذة مما يشير الى فعل الهوآء المندفع اليها من الجهة الاخرى. ثم وقع نظر شرلوك على محفظة ملقاة في ارض الغرفة فاخذها وفتحها امامنا فوجدنا فيها اوراقاً مالية بقيمة الف ليرة استرلينية فسلمها شرلوك الى المفتش للزومها في المحاكمة . ثم قال اننا قد حصلنا على كل ما ننتظرهُ من الفائدة في هذه الغرفة فهيا بنا الى الحديقة لعلنا نرى فيها ما يسهل لنا ربط حلقات هذه الرواية معاً . فخرجنا جميعنا الى الحديقة فرأينا امام النافذة آثار اقدام كبيرة و بعض الزهور مدوسة وقد تكسرت اغصانها فقال كفى فقد اتممت فحصي وحققت ظني فسأقبض على غريمي سوآء ماتت تلك الزوجة المسكينة او بقيت حية . ولكن هل يعرف احدكم نزلاً يدعى نزل ألريدج . فقال الشحني لا اعرف نزلاً بهذا الاسم ولكنني اذكر وجود شخص يدعى ألريدج منزلهُ في بقعة منفردة في آخر البلدة . فقال شرلوك نادوا لي واحداً من الخدم ثم اخرج من جيبهِ كل الاوراق التي

عليها صور الاشباح الراقصة وا ستحضر قلماً وقرطاساً فرسم مثلها وطوى الرسالة بعد ان عنونها باسم « نبا سلينه » وسلمها الى الخادم وقال لهُ اركب جواداً وانطلق في اسرع ما يكون الى بيت ألريدج فاذا بلغتهُ فسلم هذه الرسالة الى صاحبها واياك ان تذكر شيئاً مما يجري هنا . ولما انطلق الخادم طلب شرلوك من المفتش مارتن ان يأمر رجالهُ بالاستعداد لالقآء القبض على القاتل و بعد ان اتم تجهيزاتهِ دخل بنا الى المنزل وجلسنا ننتظر . واخذ شرلوك يقص على مارتن حديث تلك الاشباح الراقصة منذ وصول اول رسالة بعث بها اليهِ المسكين كيو بت ثم قال ولما كنت مولعاً بحل مثل هذه الرموز لم آلُ جهداً في فحص تلك الاشباح وقد تحققت انها لغة سرية. فاخذت الرسالة الاولى و بعد البحث الدقيق تقرَّر لديَّ ان هذه العلامة هي حرف الألف لتكرُّرها وكان الشبح الممثل هذا الحرف يُرسم احياناً حاملاً رايةً ففرضت ان الراية علامة نهاية الكلمة وسرني ان ظني كان في محلهِ كما سيجيء . فوضعت اساس اكتشافي هذا الحرف وجعلت ادرس الاشباح الاخرى حتى اتيت على بعضها ولا سيما بعد ان ارسل لي كيو بت رسم الرسائل التالية فتوصلت الى معرفة احرف اخرى من الكلمة الثانية وهي هذه ولدى المقابلة تحقق ظني فانتفى كل ريب . ولا انكر انني قضيت ساعات تعب وكد حصرت فيها قوة ادراكي ومنتهى تأملي حتى تمكنت من جمع كلماتٍ و بمقابلتها مع الرسائل التالية ثبت لديَّ ان الرسائل من شخص يدعى نبا سلينه الى ألسي زوجة كيو بت يعلمها فيها انهُ قد حضر وانهُ اقام في نزل الريدج وانهُ ينتظرها من دون ابطآء . وكانت احدى تلك الرسائل من الزوجة نفسها تقول فيها انها لا يمكنها اجابة طلبهِ وتلح عليهِ بمغادرة البلاد والا كشفت امرهُ

اما انا فراسلت شحنة اميركا وسألتهم هل يعرفون شخصاً اسمهُ نبا سلينه . وانما اخترت تلك البلاد لعلمي ان اول رسالة وردت على زوجة كيو بت واقلقت بالها كانت من اميركا . فورد اليَّ الجواب يقول ان هذا الاسم هو اسم اعظم شرير في شيكاغو . و بعد وصول ذاك الجواب اتتني رسالة من كيو بت وضمنها الكتابة

الاخيرة فحللت معناها للحال واذا بها تهديد من كاتبها يقول فيها « استعدي يا ألسي للموت » فعلمت ان حلقة الخطر قد ضاقت واسرعتُ بصديقي وطسن الى هنا غير انهُ لسوء الحظ تأخر مجيئنا وقضي الامر بوفاة ذلك المسكين ولكن بعد ان تسهلت لنا وسائط الانتقام لهُ . فقال المفتش مارتن اذاً لا بد لنا من المبادرة الى الريدج والقآء القبض على هذا الشرير قبل ان يفرّ من ايدينا . فقال شرلوك لا حاجة الى ان تتكلف عنآء المسير اليهِ فستراهُ قادماً الينا عن قريب . قال وكيف ذلك . فقال اني قد كتبت اليه الرسالة التي بعثها مع الخادم بنفس اللغة التي كتب بها وعن لسان ألسي اطلب حضورهُ ولاعتقادهِ ان لا احد يعرف رموز تلك الكتابة سواها فسيصدق الدعوة ويلبيها عاجلاً فلنكن على استعداد لملاقاتهِ . وبعد قليل سمعنا وقع حوافر جواد ثم خطوات رجل يصعد السلم فوقفنا ورآء باب الغرفة فوصل القادم ودفع الباب فما بلغ الغرفة حتى انقضضنا عليهِ وشددنا كتافهُ ووقفت رجال الشحنة بحرسهُ . فنظر الينا مبهوتاً وهو لا يصدق ما يجري ثم قال انني اتيت بدعوة من السيدة ألسي كيوبت فهل لي ان اراها . فقال شرلوك انها في حالة الخطر الشديد ولا يمكنها مقابلة احد . فقال الرجل لا يمكن ان يكون ذلك وقد كتبت لي هذه الرسالة بخطها . فتبسم شرلوك وقال الرسالة ليست بخطها ولكني انا كاتبها فانني حللت رموز لغزك وتعلمت لغتك وقد وقفت على جلية امرك فلا فائدة لك من الانكار وعساك ان تقرّ بما يدرأ الشبهة عن تلك المسكينة . فتنهد الرجل وقد بانت عليهِ علامات الكمد وقال آه اني اود ان اموت حالاً ولا يصيب ألسي ادنى مكروه . واذ قد ظهر الامر فاعلموا يا سادتي انني واحد من عصابة اشرار في شيكاغو اشتهر امرنا وخافنا الجميع حتى الحكومة . وكان رئيس العصابة والد ألسي وهو الذي اخترع هذه اللغة السرية وعلمها لابنتهِ وهي تجهل تمام الجهل صفة ابيها وصفتنا فانها كانت ملكاً طاهراً ولا تزال كذلك . اما انا فاحببتها واحبتني ولكن قبل ان يتم عقد قراننا اطلعت على سرنا وعرفت امرنا فجحدت والدها وانكرت خطيبها وهربت الى انكلترا ولم نعرف مقرها الا بعد ان اقترنت بالمستر كيوبت.

فضاق صدري ولم احتمل ان يسلبني احد حبيبتي فتبعتها الى هنا وجعلت اراسلها واتوسل اليها ان تجيء اليَّ فلم تقبل وتهددتها فلم افلح • ثم توسلت اليَّ ان اوافيها ليلاً من نافذة الغرفة لتكلمني ففعلت ورأيتها قد احضرت لي مبلغاً من القراطيس المالية فتوسلت اليَّ ان آخذ المال واترك هذه الديار فلا اجلب الشقآء عليها وعلى زوجها • اما انا فلم انتصح ولم يهمني المال وحاولت ان اختطفها بالرغم عنها • واذا بزوجها قد دخل الينا شاهراً مسدسهُ واطلق عليَّ الرصاص فلم يصبني فاخذت مسدسي مدفوعاً بنار الانتقام واطلقتهُ عليهِ فسقط قتيلاً واطلقتهُ ثانيةً على غير هدى فاصبت حبيبتي وكنت قد نزلت من النافذة فشعرت باقفالها ورآئي • وخشيت ان يُعرَف امري فرجعت الى البيت الذي اقيم فيهِ ولم اعد اعلم شيئاً الى ان اتتني هذه الرسالة اليوم فطرت مسرعاً لالبي دعوة حبيبتي • فهآء نذا قد اعترفت لكم بكل شيء وانا مستعدٌ لاكون تحت قيادتكم وانما اتوسل اليكم ان تسمحوا لي بمشاهدتها • فقال المفتش مارتن لا يمكن ذلك الآن بل تكرَّم باتباع هذا الرجل واشار بيدهِ الى الشحني فأخذهُ وقادهُ الى عربةٍ كانت بالانتظار نقلتهُ الى دار سجنهِ وأرانا شرلوك الرسالة التي كتبها اليهِ فاذا بها

[رموز الرجال الراقصين]

ولدى مقابلتها على المفتاح الذي اوضحهُ لنا شرلوك علمنا انها تعني « تعال اليَّ بدون تأخير » وكانت نتيجة المحاكمة ان حكم على ذلك الخبيث بالقتل ثم استبدل بالاعمال الشاقة لانهُ ظهر ان كيو بت كان البادئ باطلاق النار • اما ارملة كيو بت فقضت باقي ايامها في الحزن على زوجها ومؤاساة اليتامى والارامل والصلوات عن نفس ذلك الزوج المسكين الذي لو اطلعتهُ على سرها من البدآءة لم يقع عليهِ مكروه